

طير الحجاج

قال للفرزدق وعبيد العنبري:

[من الطويل]

عَدَاً بِاجْتِمَاعِ الْحَيِّ نَقْضِي لُبَانَةً
وَأُقْسِمُ لَا تُقْضَى لُبَانَتُنَا عَدَاً^(١)
إِذَا صَدَعَ الْبَيْنُ الْجَمِيعَ وَحَاوَلْتُ
بِقَوْ شَمَالِيلِ النَّوَى أَنْ تَبْدَدَا^(٢)
وَأُضْبَحَتِ الْأَجْزَاعُ مِمَّنْ يَحُلُّهَا
قِفَاراً، فَمَا شَاءَ الْحَمَامُ تَعَرَّدَا^(٣)
أَجَالَتْ عَلَيْهِنَّ الرِّوَامِسُ بَعْدَنَا
دَقَاقَ الْحَصَى مِنْ كُلِّ سَهْلٍ وَأَجَلَدَا^(٤)
لَقَدْ قَاذَنِي مِنْ حُبِّ مَاوِيَّةَ الْهَوَى،
وَمَا كَانَ يَلْقَانِي الْجُنَيْبَةُ أَقْوَدَا^(٥)
وَأَحْسُدُ زُورَ الْأَوَانِسِ كُلَّهُمْ،
وَقَدْ كُنْتُ فِيهِنَّ الْغَيُورَ الْمُحَسَّدَا
أَعْدَلِ بَيُوتِ الْأُمُورِ، إِذَا سَرَتْ
جَمَالِيَّةَ حَرْفَا، وَمَيْسَاءَ مُفْرَدَا^(٦)

- (١) اللَّبَانَةُ: الحاجة التي يهتم الإنسان قضاءها.
(٢) الْقَوَى: اسم موضع، الشماليل: مفردا شملول: ما تفرق من شعب الأغصان في رؤوسها، يقال ذهبوا شماليل أي متفرقين، النوى: الفراق والبعد.
(٣) الْأَجْزَاعُ: مفردا جزع: ما نقطعه من الوادي، يحلُّها: ينزل فيها.
(٤) الروامس: مفردا رامس: كل دابة تخرج في الليل، الأجلد: الأرض الصلبة المستوية.
(٥) الجنبيّة: المسائر إلى جنبك، الأقود: المنقاد.
(٦) بَيُوتِ الْأُمُورِ: ما يبيت في قلبك منها، الجمالية: الناقة القويّة، الحرف: الناقة الضامرة المهزولة، أو العظيمة، الميساء: من شجر الميس، وتصنع من خشبها رجال الإبل، المفرد: التي لا شيء عليها سوى الرّحل.

لَهَا مُحْزَمٌ يُطَوِّى عَلَى صُعَدَائِهَا،
 كَطَيِّ الدَّهَاقِينَ الْبِنَاءِ الْمُشَيِّدَا^(١)
 وَقَدْ أَخْلَفْتُ عَهْدَ السَّقَابِ بِجَاذِبِ
 طَوْنُهُ حِبَالِ الرَّحْلِ حَتَّى تَجَدَّدا^(٢)
 وَزَافْتُ كَمَا زَافَ الْقَرِيْعُ مُخَاطِرًا،
 وَلُفَّ الْقِرَى وَالْحَالِبَانِ فَاَلْبَدَا^(٣)
 وَتُضْبِحُ يَوْمَ الْخَمْسِ وَهِيَ شِمْلَةٌ
 مَرُوحًا تُقَالِي الصَّحْصَحَانَ الْعَمَرْدَا^(٤)
 أَقُولُ لَهُ: يَا عَبْدَ قَيْسٍ، صَبَابَةٌ،
 بِأَيِّ تَرَى مُسْتَوْقِدَ النَّارِ أَوْقَدَا
 فَقَالَ: أَرَى نَارًا يُشَبُّ وَقُودُهَا،
 بَحِثْ اسْتِفَاضَ الْجَزْعُ شَيْحًا وَعَرْقَدَا^(٥)
 أُحِبُّ تَرَى نَجْدٍ وَبِالْعَوْرِ حَاجَةً،
 فَغَارَ الْهَوَى يَا عَبْدَ قَيْسٍ وَأَنْجَدَا
 وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ تَكُونُ خِيُولُهُمْ
 بَنُغَرٍ، وَتَلْقَاهُمْ مَقَانِبَ قُودَا^(٦)

- (١) المحزم: ما يشد به وسط الدابة، الصعداء: تنفسها الصعداء، زفيرها، الدهاقين: مفردا دهقان: رئيس القوم.
- (٢) السقاب: ولد الناقة، الجاذب: الناقة التي قل لبنها، تجدد: الناقة ييس ضرعها.
- (٣) زافت: تبخترت في مشيتها، القرية: جمعها قرعى: فحل الإبل، لف فهو أليف: كثير لحم الفخذين، القرى: كل ما اجتريه البعير، ألبد: التصق وتلبد.
- (٤) الشملة: الناقة السريعة، المروح: الذي أصابه الريح، تقالي: تباغض، الصحصحن: ما كان مستويا وأجرد من الأرض، العمرد: الطويل من كل شيء.
- (٥) استفاض: اتسع وكثر شجره، الجذع: الوادي، الشيخ: نبات طيب الرائحة، الغرقد: شجر دائم الخضرة.
- (٦) المقانب: مفردا مقنب: جماعة من الخيل تجتمع للغارة، القود: القادة.

يَحْشُونَ نِيرَانَ الْحُرُوبِ بِعَارِضٍ
 عَلَتْهُ نَجُومُ الْبَيْضِ حَتَّى تَوَقَّدَا ^(١)
 وَكُنَّا إِذَا سِرْنَا لِحَيِّ بَأَرْضِهِمْ
 تَرَكْنَاهُمْ قَتْلَى، وَفَلَا مُشَرَّدَا ^(٢)
 وَمُكْتَبَلَا فِي الْقَدِّ لَيْسَ بِنَازِعٍ
 لَهُ مِنْ مِرَاسِ الْقَدِّ رَجُلًا وَلَا يَدَا ^(٣)
 وَإِنِّي لَتَبْتَزَّ الرَّئِيسَ فَوَارِسِي،
 إِذَا كُلَّ عَجْعَاجٍ مِنَ الْخُورِ عَرَّدَا ^(٤)
 رَدَدْنَا بِخُبْرَاءِ الْعُنَابِ نِسَاءَ كُومٍ
 وَقَدْ قُلْنَ: عِتَقَ الْيَوْمِ أَوْ رَقْنَا عَدَا
 فَأَضْبَحْنَ يَزْجُرْنَ الْأَيَّامِ مَنْ أَسْعَدَا
 وَقَدْ كُنَّ لَا يَزْجُرْنَ بِالْأَمْسِ أَسْعَدَا
 فَمَا عِبْتُ مِنْ نَارِ أَضَاءَ وَقُودَهَا
 فِرَاسًا وَبَسْطَامَ بْنَ قَيْسٍ مُقَيَّدَا ^(٥)
 وَأَوْقَدْتَ بِالسَّيْدَانِ نَارًا ذَلِيلَةً،
 وَعَرَفْتَ مِنْ سَوَاتٍ جِعْثَنَ مَشْهَدَا ^(٦)
 أَضَاءَ وَقُودُ النَّارِ مِنْهَا بِصِيرَةً،
 وَعَبْرَةَ أَعْمَى هَمُّهُ قَدْ تَرَدَّدَا

(١) يحشون: يوقدون، العارض: السحاب المعترض، البيض: السيوف.

(٢) فلا: فلولا.

(٣) مكتبلاً: مقيداً، القد: قطع قَدَّت من الجلد، المراس: الحبال.

(٤) العججاج: الضعيف الذي يحدث الجلبة، الخور: مفردها خائر: الضعيف من الرجال، عرد: فرّ وهرب.

(٥) فراس: هو ابن عبد الله بن عامر بن قشير، وكان وبسطاماً أسيرين.

(٦) السيدان: موضع فيه قبائل من قيس وتميم.

كَأَنَّ التِّي يَدْعُونَ جِعْثَنَ وَرَكَتَ
 عَلَى فَالَجٍ مِنْ بُخْتِ كَرْمَانَ أَحْرَدًا^(١)
 وَأَوْرَثَنِي الْفَرْعَانَ سَعْدًا وَمَالِكُ
 سَنَاءٍ وَعِزًّا فِي الْحَيَاةِ مُخَلَّدًا^(٢)
 مَتَى أَدْعَ بَيْنَ ابْنِي مُغْدَاةً تَلْقَنِي
 إِلَى لَوْذٍ عِزِّ طَامِحِ الرَّأْسِ أَصِيدًا^(٣)
 أَحْلُ إِذَا شِئْتُ الْإِيَادَ وَحَزَنَهُ،
 وَإِنْ شِئْتُ أَجْزَاعَ الْعَقِيقِ فَجَلَعَدًا^(٤)
 فَلَوْ كَانَ رَأْيِي فِي عَدِيٍّ بِنِ جُنْدَبٍ،
 رَأَوْا ظَلَمْنَا لَابْنِي سُمَيْرَةَ أَنْكَدًا^(٥)
 أَيَشْهَدُ مَشْغُورٌ عَلَيْنَا وَقَدْ رَأَى
 سُمَيْرَةَ مِتًّا فِي ثَنَائِيهِ مَشْهَدًا^(٦)
 مَتَى أَلْقَ مَشْغُورًا عَلَى سُوءِ ثَغْرِهِ
 أَضْعُ فَوْقَ مَا أَبْقَى مِنَ الثَّغْرِ مِبْرَدًا
 مَنَعْنَاكُمْ حَتَّى ابْتَنَيْتُمْ بُيُوتَكُمْ
 وَأَضْدَرَ رَاعِيَكُمْ بِفَلَحٍ وَأَوْرَدًا^(٧)
 بِشُعْثٍ عَلَى شُعْثٍ مَغَاوِيرَ بِالضَّحَى،
 إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِيَ لِرَوْعٍ وَنَدَدًا^(٨)

- (١) وركت: ركبت، الفالاج: الجمل ذو السنامين، البخت: الإبل الخراسانية، كرمان: منطقة بين فارس وسجستان، الأحرد: ما أصيب باسترخاء بالأعصاب.
- (٢) سعد ومالك: ابنا زيد مناة، وهما ابنا مغداة (البيت التالي).
- (٣) اللوذ: الجبل، الأصيد: مائل العنق.
- (٤) الإياد: لبني يربوع، العقيق: لبني قيس، جلعد: مواضع في بلاد بني قيس.
- (٥) عدي بن جندب، وابنا سميرة: من بلعنبر.
- (٦) مشغور: أحد ابني سميرة.
- (٧) فلاح: موضع لبلعنبر.
- (٨) ثوب: أشار بثوبه ملوحاً.

كَرَادِيسَ أَوْزَاداً بِكُلِّ مُنَاجِدٍ،
 تَعَوَّدَ ضَرْبَ الْبَيْضِ فِيمَا تَعَوَّدَا^(١)
 إِذَا كَفَّ عَنْهُ مِنْ يَدَيِ حُطْمِيَّةٍ
 وَأَبْدَى ذِرَاعِي شَيْظَمٍ قَدْ تَخَدَّدَا^(٢)
 عَلَى سَابِحٍ نَهْدٍ يُشَبَّهُ بِالضُّحَى
 إِذَا عَادَ فِيهِ الرُّكُضُ سَيْدَا عَمَرَدَا^(٣)
 أَرَى الطَّيْرَ بِالْحَجَّاجِ تَجْرِي أَيَّامِنَا
 لَكُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَسْعُدَا
 رَجَعْتَ لَبَيْتِ اللَّهِ عَهْدَ نَبِيِّهِ،
 وَأَصْلَحْتَ مَا كَانَ الْخُبَيْبَانِ أَفْسَدَا^(٤)
 فَمَا مُخَدِّرٌ وَرَدَّ بِخَفَّانٍ رَأْرُهُ،
 إِلَى الْقِرْنِ رَجَرَ الزَّاجِرِينَ تَوَرَّدَا^(٥)
 بِأَمْضَى مِنَ الْحَجَّاجِ فِي الْحَرْبِ مُقَدِّمًا
 إِذَا بَعْضُهُمْ هَابَ الْخِيَاضَ فَعَرَّدَا^(٦)
 تَصَدَّى صَنَادِيدُ الْعِرَاقِ لِرُوحِهِ،
 وَتَضَحَّى لَهُ غُرُّ الدَّهَاقِينَ سُجَّدَا
 وَلَلْقَيْنِ وَالْخَنْزِيرِ مَتْنِي بَدِيهَةً،
 وَإِنْ عَاوَدُونِي كُنْتُ لِلْعَوْدِ أَحْمَدَا

(١) الكراديس: مفردا كردوسة: كل عظم تكردس اللحم عليه، الأوراد: مفردا ورد: ما كان أحمر اللون إلى صفرة.

(٢) الحطمية: الدرع الثقيلة، الشيطم: الطويل، تخدَّد: اضطرب لحمه من الهزال وتشنج.

(٣) السابح: الجواد السريع، النهدي: العظيم المرتفع، السيد: الذئب.

(٤) الخُبَيْبَان: ابنا الزبير بن العوام، عبد الله ومصعب.

(٥) الورد: الأسد، خفَّان: اسم موضع.

(٦) الخياض: خوض الحرب، عَرَّد: فر وهرب.